[35] والمبرؤون من الكذب، والمطهرون من الريب، والمخصوصون بالاصطفاء، والمكرمون بالاجتباء، والحجج على الخليقة، والهداة إلى الطريقة، بعثا " على حط رحل الطلب بفنائهم، وفصل الحكم بقضائهم. قال ا تعالى: * (يا أيها الذين آمنوا اتقوا ا وكونوا مع الصادقين) * (1) ثم نفى الاختيار عن غيره، وأضافه إلى أمره بقوله تعالى: * (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة) * (2) فتناسى أكثر الامة وصيته، واجتهدوا في إطفاء نوره، وإخفاء نهجه (3)، ويأبى ا إلا أن يتم نوره، ويوضح منهاجه، ويزهر سراجه، ويحيى معالمه، ويرسي دعائمه، فأمدهم على تشردهم في الاقطار، وتباعدهم في الديار، مما تخر له الجباه (4)، وتتقلص له الشفاه، وتعنو له الرقاب، وتتضاءل له الالباب من زواهر الايات، وبواهر البينات، ما تأثره المقر والجاحد، ويرويه الشامخ والمعاند، وتزداد على مر الايام جدة، وعلى كر الايام عدة، وعلى كثرة الاعداء ظهورا، وعلى فترة الاولياء (5)، بهورا "، لتأكيد الحجة، وتبيين المحجة. ثم إني ذكرت ذات يوم من خصائصهم نتفا " (6)، ومن فضائلهم طرفا "، بحضرة من هو شعبة من تلك الدوحة الغراء، وزهرة من تلك الروضة الغناء، فاستحسن واردها، واستطرف (7) شاردها، واستحلى مذاقها، واستوسع نطاقها، وأشار بتصنيف أمثالها، وتزويق ظلالها، _____ (1) سورة التوبة / الاية: 119. (2) سورة القصص / الاية: 68. (3) في ش، م، ك: بهجته. (4) في ش، م، ص، ع: بحركة الحياة. (5) في ر، م: الالباء. والفترة: الضعف. " لسان العرب - فتر 5: 43 ". (6) في ر، ش، م، ك، ص: نيفا. (7) في ش، ع، م: واستطرد. وفي ر: واستطرب. (*)

_____